العدد 7A لسنة 2022
No. 7A – December 2022
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 —— Online ISSN 2790-1254

إسهامات قضاة الأندلس في الجوانب الأدبية

د.منذر إسماعيل دخيل العلواني
تراث فكري علمي / تاريخ أندلسي
معهد التاريخ العربي للدراسات العليا
الايميل / mndhrallwny8@gmail.com
موبايل 07500713998

ملخص بحث

يتناول هذا البحث المتواضع المكانة غير العادية التي احتلتها فئة القضاة في المجتمع الأندلسي والدور المميز لهم في نطاق مجتمعهم، إذ أثروا في شتى النواحي باعتبارهم طرفا أساسيا في المجتمع .واتبع الباحث المنهج الوصفي في تتبع أشكال الخطاب الشعري والنثري من خطب ورسائل و المنهج التحليلي في دراسة هذه الأعمال والوقوف على العناصر الأدبية فيها.وقد اقتضت دراسة البحث على أن يُقسّم إلى مبحثين بعد المقدمة التي اشتملت على : أهمية البحث، سبب اختيار الموضوع، منهج البحث، ، خطته ، وعلى النحو التالي:

المبحث الأول : مفهوم القضاء في اللغة والاصطلاح، شروط القاضي، و مكانة الفقهاء والقضاء في المجتمع الأندلسي، وفيه ثلاثة مطالب : الأول : مفهوم القضاء في اللغة والاصطلاح، والثاني : شروط القاضي، والمطلب الثالث : مكانة الفقهاء والقضاء في المجتمع الأندلسي.

اما المبحث الثاني : فكان لإسهامات قضاة الأندلس في الجوانب الأدبية ، ويشتمل على ثلاثة مطالب : المطلب الأول : الأوضاع الثقافية والأدبية في الأندلس، والمطلب الثاني : أثر الثورات القضاة في الأندلس على الأوضاع العامة، .المطلب الثالث : الفنون الادبية لدى قضاة الأندلس.

ثم الخاتمة التي اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث

واخيراً كان هناك ثبتاً للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : اسهامات ، قضاة ، الأندلس

Contributions of judges of Andalusia in the literary aspects

Doctor Munther Ismail Dakhil Al-Alwani
Scientific intellectual heritage
Andalusian history
Institute of Arab History for Graduate Studies

Research summary

This modest research deals with the extraordinary position occupied by the category of judges in Andalusian society and the distinguished role of them within the scope of their society, as they influenced in various aspects as an essential party in society.The researcher followed the descriptive approach in tracking the forms of poetic and prose discourse such as sermons and letters, and the analytical approach in studying these works and standing on the literary elements in them.

The study of the research required that it be divided into two sections after the introduction, which included: the importance of the research, the reason for choosing the topic, the research methodology, and its plan, as follows:

The first topic: the concept of the judiciary in language and terminology, the conditions of the judge, and the status of jurists and the judiciary in Andalusian society, and it contains three demands: the first: the concept of the judiciary in

language and terminology, the second: the conditions of the judge, and the third requirement: the status of jurists and the judiciary in Andalusian society.
As for the second topic: it was for the contributions of the judges of Andalusia in the literary aspects, and it includes three demands: the first requirement: the cultural and literary conditions in Andalusia, and the second requirement: the impact of the judges' revolutions in Andalusia on the general conditions, the third requirement: literary arts among the judges of Andalusia.
Then the conclusion, which included the most important findings of the research.
Finally, there was evidence of sources and references.

Keywords: contributions, judges, Andalusia

المقدمة

الأندلس الإسلامية حضارة امتد تاريخها من القرن الثاني حتى نهاية القرن التاسع هجري، فانبثق منها تاريخ حافل بالفنون والعلوم والآداب وسائر النشاطات الثقافية والفكرية والحضارية، لذا فهي تحتل في قلب كل مسلم مكانة سامية بوصفها مثال قام ليعبر عن قدرة المسلمين على بلوغ أرقى درجات الحضارة والرقي، كما تعبر الأندلس عن حالة شجية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وادب قضاة الأندلس شعراً ونثراً يحتل في نفوس الدارسين والباحثين منزلة خاصة لما يمتاز به من سمات تجعله يتوهج بالتفرد والاستقلال والاختلاف عن غيره.

- **اهمية الموضوع**

تبرز اهمية موضوع البحث من تسليط الضوء على المكانة غير العادية التي احتلتها فئة القضاة في المجتمع الأندلسي والدور المميز لهم في نطاق مجتمعهم، إذ أثروا في شتى النواحي باعتبارهم طرفا أساسيا في المجتمع .

- **أسباب اختيار الموضوع**

منذ أن دخل طارق بن زياد أرض الأندلس قاد الخير لأرض ، وانتشر الإسلام في المعمورة.وبلاد الأندلس أثر باق للمسلمين وإن طال عهد زوالها فأثار العمران والفن وتلك الحضارة حساً ومعناً تشهد على قيام حضارة سابقة شقت شهرتها عنان السماء، ولبيان إسهامات قضاة الأندلس في الجوانب الأدبية ونموها وتطورها، ومن دواعي هذا البحث دراسة الجوانب الادبية عند قضاة الاندلس إيمان الباحث بأن التراث الأندلسي ما زال يطوي أسراراً تحتاج للكشف عنها، كما أن بعض ما اكتشف بحاجة إلى المزيد من التمحيص والدراسة المتأنية.

منهج البحث

اتبع الباحث المنهج الوصفي في تتبع أشكال الخطاب الشعري والنثري من خطب ورسائل و المنهج التحليلي في دراسة هذه الأعمال والوقوف على العناصر الأدبية فيها.

- **خطة البحث :**اقتضت دراسة البحث المتواضع الموسوم (إسهامات قضاة الأندلس في الجوانب الأدبية أن يُقسّم على مبحثين بعد المقدمة التي اشتملت على : أهمية البحث، سبب اختيار الموضوع، منهج البحث، ، خطته ، وعلى النحو التالي:

المبحث الأول : مفهوم القضاء في اللغة والاصطلاح، شروط القاضي، و مكانة الفقهاء والقضاء في المجتمع الأندلسي، وفيه ثلاثة مطالب : الأول : مفهوم القضاء في اللغة والاصطلاح، والثاني : شروط القاضي، والمطلب الثالث : مكانة الفقهاء والقضاء في المجتمع الأندلسي.

اما المبحث الثاني : فكان لإسهامات قضاة الأندلس في الجوانب الأدبية ، ويشتمل على ثلاثة مطالب : المطلب الأول : الأوضاع الثقافية والأدبية في الأندلس، والمطلب الثاني : أثر الثورات القضاة في الأندلس على الأوضاع العامة، .المطلب الثالث : الفنون الادبية لدى قضاة الأندلس.

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث

ومن قم ثبت المصادر والمراجع

المبحث الأول

مفهوم القضاء في اللغة والاصطلاح، شروط القاضي، و مكانة الفقهاء والقضاء في المجتمع الأندلسي

المطلب الأول : مفهوم القضاء في اللغة والاصطلاح

أولاً : **القضاء في اللغة**: قَضَى يَقضي قَضاءً وقَضيّةً أي حكم[1] ، وهو وهو أيضا من قضى له القاضي وعليه وعدل في قضائه، وقضية وقضاياه وأقضية، وقضاء الله ترد له الأقضية[2]، ويعرفه ابن منظور: ضى: القَضاء: الْحُكْمُ، وأَصله قَضايٌ لأَنه مَنْ قَضَيْت، إِلا أَنَّ الْيَاءَ لَمَّا جَاءَتْ بَعْدَ الأَلف هُمِزَتْ؛ قَالَ ابْنُ بَرّيّ: صَوَابُهُ بَعْدَ الأَلف الزَّائِدَةِ طَرَفًا هُمِزَتْ، وَالْجَمْعُ الأَقْضِيةُ، والقَضِيَّةُ مِثْلُهُ، وَالْجَمْعُ القَضَايَا عَلَى فَعالَى وأَصله فَعائل. وقَضَى عَلَيْهِ يَقْضِي قَضَاء وقَضِيَّةً، الأَخيرة مَصْدَرٌ كالأُولى، وَالِاسْمُ القَضِيَّة فَقَطْ؛ قَالَ أَبو بَكْرٍ: قَالَ أَهل الْحِجَازِ الْقَاضِي مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ القاطِع للأُمور المُحكم لَهَا. واسْتُقْضِي فُلَانٌ أَي جُعِل قاضِياً يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ. وقَضَّى الأَميرُ قاضِياً: كَمَا تَقُولُ أَمرَ أَميراً. وَتَقُولُ: قَضى بَيْنَهُمْ قَضِيَّة وقَضايا.

---

[1] كتاب العين،،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط، د.ت) 5/ 185، تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/1، 2001م، 9/ 170، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/4، 1407 هـ – 1987 م، 6/ 2463

[2] أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/1، 1419 هـ – 1998 م، 2/ 86

والقَضايا: الأَحكام، وَاحِدَتُهَا قَضِيَّةٌ. وَفِي صُلْحِ الحُدَيْبِيةِ[1]، ويضيف الفيروز آبادي، ويقصد الحكم، قضى عليه يقضي قضيا وقضاء وقضية،[2]، ومنه قوله ﷻ: چ ﮒ ﮓ ﮔچ[3]

ثانياً : القضاء في الاصطلاح: أن القضاء وظيفة داخلة تحت الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع وذلك وفقا للأحكام الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة النبوية الشريفة[4] والقضاء هو الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام، وقولهم قضى القاضي، أي ألزم الحق أهله [5] ، وهو إظهار حكم الشرع في الواقعة فيمن يجب عليه إمضاؤه[6] وكذلك هو الحكم بين الخصوم بالقانون الإسلامي، بكيفية خصومة، وأريد بالكيفية المخصومة كيفية رفع الدعوى إلى القاضي، والأساليب والضوابط التي يلتزم بها القاضي والخصوم في إجراء القاضي والترافع أمامه، ووسائل الإثبات للحق المدعى به، ووسائل رفع الدعوى والتي على أساسها يصدر القاضي حكمه الحاسم للنزاع وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية [7].

ومما سبق عرضه نستنتج أن هذه التعاريف، حتى وإن اختلفت في المصطلحات فإنها تلتقي في الجوهر والمعنى، وكل منها يؤدي غرضا واحدا، وهو الحكم من خلال الشريعة الإسلامية، التي تستند في هذا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.، وكل هذه المعاني تتفق في معنى واحد هو الحكم والفصل في القضايا، فالقاضي يحكم بين المتخاصمين ويفصل بين الحق والباطل في أي قضية ترفع إليه.

المطلب الثاني : شروط القاضي

يناط في القضاء من مهامّ جسام ومصالح عظيمة تعود على الأمّة بالخير والصلاح لذا اشترط فقهاء الأندلس- فيمن يتولّى هذا المنصب شروطا عدّة، وهذه الشروط ليست محلّ اتّفاق بينهم، نأخذ منها أرجحها وأوفقها بينهم.

أولا: البلوغ والعقل: لأنّ ولاية القضاء تحتاج إلى العقل الناضج المدرك للأمور، وعليه فلا يقلّد صبيّ أو مختلّ عقل، وإذا كانت شهادة الصبيّ غير البالغ و المجنون غير مقبولتين فمن باب أولّى ألا تنعقد ولايتهما

---

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر ، بيروت،،ط/2، 1414 هـ،15/ 186..

(2) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/8، 1426 هـ – 2005 م، ص 1325..

(3) الإسراء: من الآية:٢٣.

(4) ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط/2، 1408 هـ – 1988 م، ص 275

(5) ينظر: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط/1، 1406هـ – 1986م، 1/ 11.

(6) ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، دار الكتب العلمية، ط/1، 1415هـ – 1994م، 6 / 257 ، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 1243هـ)، المكتب الإسلامي، ط/2، ، 1415هـ – 1994م، 6 / 437.

(7) ينظر: نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان ،مكتبة البشائر، عمان، الأردن، ط/2، 1409هـ-1989م، ص 13.

للقضاء، ولا يكتفى في القاضي العقل والبلوغ المتعلّق بهما التكليف، بل لابدّ أن يكون نافذ البصيرة متوقّد الذهن كامل العقل[1]، ولا يكتفي بالعقل الذي يتعلّق به التكليف حتّى يكون صحيح الفكر، جيّد الفطنة، بعيدا عن السهو والغفلة، يتوصّل بذكائه إلى وضوح المشكل وحلّ المعضل[2] لقد كان معظمهم جيّد الفطنة، حسن الانبساط، صادق الحسّ، قويّ الإدراك وكانوا يتولّون القضاء بعد سنّ متقدّمة من العمر، وهذا أدعى إلى الحكمة والتعقل[3].

ثانيا: الإسلام :يشترط الفقهاء الإسلام في القاضي، ولأن القضاء ولاية، ولا تجوز ولاية الكافر على المسلم لقوله ﷻ: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ [4] ، فلا يجوز أن يتولّى سلطة القضاء في دار الإسلام الإسلام إلا المسلم ، سواء أكان قضاؤه على المسلمين أم غير المسلمين[5]

ثالثا: الحرية: لا تجوز ولاية العبد بالإجماع، وذلك لأن العبد مولّى عليه، وليس له أهلية لأدنى الولايات، ولما لم يجز أن يكون شاهدا لم يصح أن يكون قاضيا[6] لان القضاء حكم وإلزام ، ومن خلال تتبعنا لتاريخ لتاريخ قضاة الأندلس لم نعثر على قاض عبد أو مملوك.

رابعا: الذكورة: ذهب جمهور الفقهاء في الأندلس إلى عدم جواز ولاية المرأة مطلقا[7] ولإجماع أهل الأندلس وغيرهم على عدم تولية امرأة قضاء قط.[8]

خامسا: العدالة: فالعدالة شرط لمن يتولّى القضاء، ويوجزها الماوردي بقوله: "أن يكون صادق اللهجة، ظاهر الأمانة، عفيفا عن المحارم، متوقيا للمآثم، بعيدا عن الريب، مأمونا في الرضا والغضب، مستعملا لمروءة مثله في دينه ودنياه[9] ، وان يكون ذا مروءة وافرة...وذا عفاف ونزاهة وبراءة من الريبة، وبعد همة وفرط هيبة وزكانة[10]

سادسا: العلم بالأحكام الشرعيّة:

---

(1) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، دار الكتب العلمية، ط/2، ، 1406هـ – 1986م ، 7/ 14.6، مغني المحتاج الشربينيّ. 501/4 ،. 0

(2) ينظر: مغني المحتاج الشربينيّ. 501/4.

(3) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ) ،تحقيق: ،تحقيق: :عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب ط/1 1966 – 1970 م، 2/ 495.

(4) النساء: من الآية: ١٤١ .

(5) ينظر: نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، ص224.

(6) ينظر: بدائع الصنائع، الكاساني، كتاب آداب القاضي، 3/7. مغني المحتاج، الشربيني، كتاب القضاء،4 /501.

(7) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)، دار الحديث – القاهرة ،(د.ط): 1425هـ – 2004 م ، 2/.460.

(8) ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ)، دار الكاتب العربي – القاهرة، ط/1، 1967 م، ص16، تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (المتوفى: نحو 792هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة – بيروت/لبنان، ط/5، 1403هـ –1983م، ص84ـ 87.

(9) ينظر : أدب القاضي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) ، تحقّيق: محيي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط/1، 1391هـ ـ 1971م، . 635/1، وله الأحكام السلطانية، دار الحديث ، القاهرة، (د.ط،د.ت) ص84.

(10) ينظر: ترتيب المدارك القاضي عياض ،4/ 662.

ويجب لمن يتولّى القضاء أن يكون عالما بالأصول التي تستنبط منها الأحكام الشرعيّة، وعلى معرفة بالفروع فيما انعقد عليه الإجماع، أو حصل فيه اختلاف، ليتبع الإجماع، ويجتهد في الاختلاف[1]،وبهذا اشترط في القاضي أن يكون مجتهدا،

سابعا: سلامة الحواس: اشترط العلماء في القاضي أن يكون سليم الحواس من بصر ونطق وسمع، فلا تجوز ولاية الأعمى والأخرس[2]

ثامنا: شروط أخرى: وأضاف الفقهاء شروطا أخرى حريّ بالقاضي الاتصاف بها ، فينبغي أن يكون القاضي قويا من غير عنف ، لينا من غير ضعف، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، ذا فطنة وتيقظ، لا يؤتى من عقله، ولا يخنع لغرة، عفيفا، بصيرا، بعيدا عن الطمع[3]وهذه كانت سمة من سمات قضاة الأندلس، فقد كانوا يتحلون بمحاسن الأخلاق وحسن العشرة ولطافة الدعابة من غير ضعف،[4]

المطلب الثالث : مكانة الفقهاء والقضاء في المجتمع الأندلسي

إن الشريعة الإسلامية وسائر الشرائع الإلهية، قد جاءت لتحقيق مصالح الناس، ولا شك في أن وجود القضاء في المجتمع الإنساني، هو إحدى الوسائل المحققة لهذه المصالح، فبه تحمى الحقوق وتصان عن الانتهاك، ويزال بوساطته تعدي الناس بعضهم على بعض، وهو أحد المناصب العظيمة التي تحقق العدل وتمنع الظلم، وترسي الحق، والعدل هو أحد مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، قال تبارك وتعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[5]. والقسط هو العدل، فهما كلمتان مترادفتان، وأي طريق أدى إلى الوصول إلى العدل بين الناس كان مطلوبًا[6] في الشرع، يقول ابن القيم: إذا ظهرت أمارات العدل وأسفر

---

(1) ينظر:الماوردي، أدب القاضي، 636./1 وما بعدها، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: 1004هـ)، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1404هـ -1984م،، كتاب القضاء،، 8/ 238.

(2) ينظر: الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ)، تحقيق::محمد حجي،، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط/1، 1994 م، 16/10،، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (المتوفى: نحو 695هـ)،تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط/3، 1983 م، 3/ 194، الإحاطة في أخبار غرناطة ، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،ط/1،، 1424 هـ،432/1.

(3) ينظر: المغني ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، : مكتبة القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ،ط/1، ١٣٨٨هـ - 1968، 11، 385/..

(4) ينظر: ترتيب المدارك، القاضي عياض، 543./4، بغية الملتمس، الضبي، ص406-407 ، نفح الطيب من غصن غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر- بيروت – لبنان ، ط/1، 1997، 2/ 16. 22،، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي(المتوفى: 1134)، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار – مؤسسة الرسالة،، ط/1، 1403 هـ – 1983 م ، ص 237-259.

–

(5) الحديد: من الآية: ٢٥

(6) تهذيب اللغة، الهروي، 2/ 216،

وجهه بأي طريق كان، فثم شرع الله ودينه، ، فأي طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين، وليست مخالفة له[1].

والقضاء وسيلة من أعظم وأسمى وسائل تحقيق العدل بين الناس، تحقيق العدل بينهم في العلاقات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية وكل نشاط من أنشطة الحياة بين الأفراد والدول، سواء أكانت هذه العلاقات بين المسلمين أم بينهم وبين غيرهم[2].

ولمكانته السامية الجليلة تولاه الرسل فحكموا بين الناس، وولوه غيرهم، قال ﷻ: چ ئې ئې ئى ئى ئد ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم چ[3] ، وقال ﷻ لرسوله - محمد ﷺ-: چ ۇ ۆ ۆ و و ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو چ[4]. وقد ثبت أن الرسول ﷺ بعث القضاة إلى النواحي[5].

وقد بين فقهاؤنا -رضي الله عنهم- أن شريعة الإسلامية توجب وجود القضاء في المجتمع، ووضحوا الشروط التي لا بد من توافرها فيمن يتولى هذا الأمر الخطير، هذه الشروط التي استنبطوها من القرآن، والسنة، وغيرهما من مصادر التشريع الإسلامي، وتكلموا عن طرق الإثبات أمام القاضي، وعما يجب على القاضي اتباعه عند نظره القضايا وفصله فيها، وعن أمور أخرى تتصل بهذا المنصب الجليل، وآمل أن يكون هذا البحث إسهامًا بسيطًا في خدمة الفقه الإسلامي، وإضافة لبنة صغيرة إلى هذا الصرح الشامخ، والتراث الجليل الذي ورثناه عن فقهائنا العظام،

والقضاء أمانة عظيمة، وهي أمانة الأموال والأبضاع والنفوس، فلا يقوم بوفائها إلا من كان كاملا في الورع والتقوى، إلا أنه مع هذا لو قلد هذا المنصب جاز التقليد في نفسه وصار قاضيا.[6].

وقد أجلّ الأندلسيون العلماء والفقهاء والقضاة ورجال الأدب، وكان لهؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الأندلسي. وقد تَهيّأت لهم تلك المكانة عند الرؤساء والخاصة. وكان للقضاة منزلة ومكانة بين ذوي الشأن. وكانوا لا يهتمون في سبيل الحق لومة لائم، ولا يتقاعسون عن نصح الملك إذا أخطأ وزجره إذا انحرف مع اعتزاز بسلطان العلم واستمساك به وعدم تفريط فيه[7].

فقد كان الفقهاء يغبطون على منزلتهم العالية ويحسدون من أجلها، وكانوا أقرب إلى نفوس العامة، بما يقدمون من خدمة الشريعة، وهم بطبيعة عملهم ألصق بالعامة وأكثر اختلاطاً بِهم.

---

(1) ينظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 – 751)، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد ، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، ط/1، ، 1428 هـ،، ص 31.

(2) ينظر: النظام القضائي في الفقه الإسلامي، محمد رأفت عثمان، دار البيان، ط/2، 1415هـ ـ 1994م، ص 7.

(3) ص: من الآية:٢٦ .

(4) النساء: الآية: ٦٥.

(5) ينظر: أخبار القضاة ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب ب(وَكِيع") (المتوفى: 306هـ)، تحقيق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي ، المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، ط/1، 1366هـ=1947م، باب ذكر قضاة رسول الله ﷺ ، 1/ 84 وما بعدها ،. 97 وما بعدها

(6) ينظر: فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: 861هـ)، دار الفكر، (د.ط،د.ت) 7، /252 مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: 954هـ)، دار الفكر، ط/3، 1412هـ – 1992م ، 6 /90.

(7) ينظر: نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، ص17 وما بعدها.

تلك كانت مكانة الفقهاء في الأندلس، احترموا علمهم ولم يبخلوا به على الناس فأحبهم الناس وكانوا لهم درعاً ضد العدوان، واحترموا أنفسهم بالابتعاد عن صغائر الأمور، وترفعوا عن كل ما من شأنه أن ينال من مروءتِهم فانصاع لهم الطغاة من الحكام وخضع لأمرهم الجبابرة من الملوك.

عرفت بلاد المغرب الإسلامي والأندلس خلال الفترة الوسيطة تعاقب العديد من الدويلات ألتي حكمت أجزاء منها

غير أن ما يشد الانتباه هو تركيز اغلب الباحثين والمؤرخين في دراستهم للدولة على الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية...في حين لم يعط لموضوع القضاء حقه رغم الدور الكبير لهذا الجانب لما له من دور في المحافظة على استقرار المجتمع والدولة من وراءه.

وقد لعب القضاء دور في إقرار العدل بين الناس وضمان الحقوق ونشر الهدوء في الدولة وبين الرعية كما أن اغلب من تولى مهنة القضاء كان من كبار العلماء والفقهاء[1]

وكان القضاء في الأندلس حاضرا في شتى المجالات، وحتى داخل المجتمع الاندلسي، هذا وأن العديد من قضاة الاندلس بقيت سيرتهم تذكر على الألسن وتتحسر القلوب على فراقهم لمدة طويلة بفعل الدور الذي كان يقومون به في مختلف المجالات[2] .

وكلهم كانوا يجتمعون في قواسم مشتركة سواء في اللغة والادب وتحكمهم فيها والفقه وتفقههم فيه وبعضهم كان جامعا لعلوم شتى ، كما أن القضاة كانت لهم أدوار ووظائف أخرى مختلفة يقومون بها منها أنهم كانوا يؤدون الصلاة بالجماعة ويقومون بتقديم الخطبة في المسجد يوم الجمعة ويشاركون في مجلس الشورى للدولة والإشراف على الحسبة والشرطة وقضاء المظالم.....، فقد لعب القضاء دورا كبير في إقرار العدل بين الناس في بلاد المغرب والأندلس وضمان الحقوق ونشر الهدوء في الدولة وبين الرعية، واغلب من تولى مهنة القضاء كانوا من كبار العلماء والفقهاء فأصبحوا مثالا في الاحترام والحق والالتزام والعدل والنزاهة فتمتعوا بالاستقلالية في قضائهم وأحكامهم.[3]

المبحث الثاني
إسهامات قضاة الأندلس في الجوانب الأدبية

المطلب الأول : الأوضاع الثقافية والأدبية في الأندلس

أولاً :أسباب انتشار اللغة العربية وسيطرتها

لقد شاعت اللغة العربية في ظل الدولة الإسلامية في الأندلس شيوعا واسعا وانتشرت في جميع الطبقات و ظهرت سيطرتها على اللغات السائدة والتي أخذت تنحسر شيئا فشيئا وأصبحت العربية اللغة الرسمية بها ورسخت فيها، وصارت العربية الفصحى في المحل الأول؛ فكانت لغة العلم والأدب العالي؛ كما كانت لغة الرسميات وكل ما هو جاد من أمور الدولة[4]

ولعل أهم الأسباب التي ساعدت انتشار اللغة العربية في جميع أنحاء الأندلس :

1. من طليعة تلك الأسباب أن المسيحيين لما رأوا التسامح الإسلامي في جميع الأمور، وشاهدوا الكرامة والصداقة في هذا الدين، دخل أكثرهم وكان طبيعيا أن يتعلموا لغة المسلمين وهي العربية ليقوموا

---

(1) ينظر : تاريخ القضاء في الإسلام، محمد الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1995م، ص48.

(2) ينظر: تاريخ القضاء في الأندلس من الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، محمد عبد الوهاب خلاف، المؤسسة العربية للحديث، مصر الجديدة ، ط/1، 1413هـ، 1992م، ص15 وما بعدها .

(3) ينظر: تاريخ القضاء في الإسلام، أحمد عبد المنعم البهي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1965، ص25وما بعدها.

(4) ينظر : الأدب الاندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، د. أحمد هيكل ،دار المعارف ، القاهرة، ط/1، 1985،ص48.

بأداء العبادات التي يتطلبها الدين المختار منهم، والذي جعل لغة قوية تبز غيرها من اللغات هو ارتباطها بالقرآن الكريم الذي نزل بها.[1]

وكان لأبناء الأندلس حاجة لتعلم هذه اللغة كي يقوموا بأداء شعائر الإسلام ، وتلاوة كتابه التي تعد جزء لا يتجزأ من اعتناقه[2] .

2. كانت العربية لغة الفاتحين والغالبين (المسلمين)، وكان لأهل هذه اللغة حظ كبير من العزة والقوة الغلبة والسلطنة، فارتفع شأنها برفعة أهلها، وكان الناطقون لغيرها مغلوبين بالأندلس، فهو معروف أن المغلوب دائما يحاول أن يحاكي الغالب، كما يقول ابن خلدون (وكان لسان القائمين بالدّولة الإسلاميّة عربيّا هجرت كلّها في جميع ممالكها لأنّ النّاس تبع للسّلطان وعلى دينه فصار استعمال اللّسان العربيّ من شعائر الإسلام وطاعة العرب. وهجر الأمم لغاتهم وألسنتهم في جميع الأمصار والممالك. وصار اللّسان العربيّ لسانهم حتّى رسخ ذلك لغة في جميع أمصارهم ومدنهم وصارت الألسنة العجميّة دخيلة فيها وغريبة) [3].

3. السبب السياسي أيضا وهو كل من أراد أن يتقرب من الحكام والسلاطين، أو أن ينال إحدى الوظائف الحكومية، كان يلزم عليه أن يتعلم هذه اللغة ويحسنها قراءة وكتابة، لأنها أصبحت بعد الفتح اللغة الرسمية للبلاد[4].

4. ومن الاسباب المهمة أن اللغة العربية لها تراث أدبي أوفر من غيرها، وهي أذخر منها، فأما من بقوا من الرجال المثقفين والمتعلمين على دين آبائهم الأولين شعروا سريعا أن لغاتهم مجدبة وفقيرة أمام اللغة العربية، وليس لها تراث أدبي كتراث العربية الوافر، فأقبلوا على اللغة العربية إقبالا سريعا لكونها لغة العلوم والآداب. كانوا ينهلون منها حتى برعوا فيها، وأعرضوا عن لغاتهم[5] ، وهكذا رسخت العربية فيهم حتى أصبح كثير منهم شعراء وأدباء،

ثانياً :الأغراض الشعريّة لقضاة الأندلس

لم يكن الشعر قاصيا عن الدين والمسلمين، ولم يتحرّجوا القضاة من نظمه، ما دام ملتزما بأحكام الإسلام وآدابه، وتناول قضاة الأندلس غرض الزهد، فحقّروا من قيمة الدنيا أمام الآخرة، وذكّروا بالموت والفناء، ودعوا إلى العبادة والانقطاع إلى الله ﷻ، واستلهموا معاني التوبة والحمد والشكر والتضرع والدعاء إلى الله ﷻ، وتنوعت أغراضهم الشعرية إلى عدة أنواع أهمها :

1. العلم: كان القضاة على درجة كبيرة من العلم والمعرفة، فقد "كان شعب الأندلس شعبا يقبل على العلم للعلم ذاته...وكان الرجل ينفق كل ما عنده من مال حتّى يتعلم، ومتى عُرف بالعلم أصبح في مقام التكريم والإجلال، وكانت حياة قضاة الأندلس مليئة بالرحلات العلمية والدينية إلى بلاد المشرق، ولم يكن هناك قاضيا أندلسيا خلت حياته من رحلة [6] ، حيث كانوا يمثلون طبقة العلماء في المجتمع الأندلسي، فكان من الطبيعيّ أن يظهر أثر ذلك جليّا في أشعارهم، فنراهم يدعون للعلم ويحثون على كتسابه، وكانت اشعارهم لا تنال بالجمع والحفظ، بل يجب أن يقترن هذا بالفهم والوعي[7]،

---

(1) ينظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق، الرافعي ، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1954، ص34وما بعدها .

(2) ينظر: عصر الدول والإمارات –الأندلس– ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة ،ط/1، 1994، ص128 .

(3) ديوان المبتدأ والخبر ، ابن خلدون، ص 475.

(4) ينظر: عصر الدول والإمارات –الأندلس– ، د. شوقي ضيف ، ص 130.

(5) ينظر: تاريخ آداب العرب، الرافعي ، ، ص38وما بعدها .

(6) ينظر الأدب الأندلسي،:مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت،ط/1، 2018م، ص71.

(7) ينظر : جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1414 هـ – 1994 م، 1/ 293.

2. الزهد: لقد احتلّ الزهد مكانة كبيرة في أشعار القضاة تمثلت في عدة مواضيع: كتحقّير الدنيا: فهم يدركون ان من كانت صلته بالله قوية فأنّ الحياة ليست ماديّة، وأنّ المصير نحو حياة أُخروية دائمة وباقية، فما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور، ومن هنا نرى القضاة يزهدون في هذه الدنيا ونعيمها محقّرين متاعها، ويجمل القاضي ابن عبد البرّ[1] القول في ذلك، فيهون من قدر الدنيا، ويدعو إلى التمسك بحبل الله المتين متأثرا بالقرآن الكريم، فيقول في قصيدة له :

تجافَ عنِ الدنيا وهوّنْ لقدرها ..... وخذْ في سبيل الدينِ بالعروةِ الوثقى[2].

و التذكير بالموت: فالموت خير واعظ للإنسان، وقد أكثر الزهاد من تداول معاني

---

[1] هو:القاضي يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة. يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي463 هـ . . من كتبه " الدرر في اختصار المغازي والسير – ط " و " العقل والعقلاء " و " الاستيعاب – ط " مجلدان، في تراجم الصحابة، و " جامع بيان العلم وفضله – ط " و " المدخل في القرآت وغيرها ، ينظر بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ، الضبي ، ص474 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر – بيروت، ط/2 ، 1900م،، 2: 348 المغرب في حلى المغرب، المغربي ، 2/ 407 .

[2] بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقّيق: محمد مرسي الخولي. الدار المصريّة للتأليف والترجمة: الفجّالة (د.ت)، ص265 ، وينظر: نفح الطيب، المقري، 4/.28.

الموت، ويأمر القاضي ابن أبي عيسى[1] أن يكتب على سريره

لا يغرنّك يا محمد ليل ... بت فيه على فراش وثير

منعم البال مطمئناً فلا بُـ ... ـدّ من النعش بعد هذا السرير

كم فتى منهم وكهلاً وشيخاً ... ألحدَتْه كفاك وسط الحفير

وتذكّر بني أبيك أبي عيسى ... ذوي الجاه والعدد الكثير

وتفكّر في تعب موت أبي بكر ... ففي ذلك أعظم التفكير

قدم الزاد للمعاد ولا تنـ ... ـس إذا ما بطشت بطش القدير

واتق الله واعلم هذه الأيا ... م واعمل ليوم النشور

قرّب الموتَ منك مرُّ الليالي ... وأرى النقص منك واضح التعبي[2]

ويقول القاضي أبو بكر الزبيدي[3] في عظة الموت والقبر:

---

(1) هو :محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى ابن يحيى بن أبي عيسى كثير بن وسلاس المصمودي: (284 – 339 هـ = 898 – 950 م)

- قاض أندلسي، له علم بالأدب. من أهل قرطبة. ولد ونشأ وتعلم فيها،. وولي قضاء الجماعة بقرطبة في أواخر سنة 326 وكان شاعرا، يقال: لم يكن في قضاة الأندلس أكثر شعرا منه. ينظر: قضاة قرطبة، أبو عبد الله محمد بن حارث الخشني القروي,(المتوفى: 361هـ - 971م)،تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط/2، 1410 – 1989، تاريخ علماء الأندلس ، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى:403هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط/1، 1429 – 2008، ص 354، ترتيب المدارك، القاضي عياض، 6/ 107، تاريخ قضاة الأندلس، المالقي، المتوفى: نحو 792هـ)، ص 59

(2) ترتيب المدارك، القاضي عياض، 102/6.

(3) أَبُو بَكْر الزَّبِيدِي ، (316 – 379 هـ = 928 – 989 م) محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر: عالم باللغة والأدب، شاعر. أصل سلفه من حمص (في الشام) ولد ونشأ واشتهر في إشبيلية. وطلبه الحكم (المستنصر بالله) إلى قرطبة، فأدب فيها وليّ عهده هشاما (المؤيد بالله) ثم ولي قضاء إشبيلية، فاستقر، وتوفي بها. من تصانيفه (الواضح – خ) في النحو، و (طبقات النحويين واللغويين – ط) و (لحن العامة – ط) و (مختصر العين – خ) في اللغة و (الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية – خ) رأيته (مهذبا) في مجموع من مخطوطات الفاتيكان (رقم 526 عربي) كتب سنة 622 توفى :. 379 هـ ، ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1414 هـ – 1993 م، 6: 518 ، المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: 685هـ)ن تحقيق: د. شوقي ضيف، : دار المعارف – القاهرة، ط/3، 1955، 1/ 250، الوفيات، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى: 774هـ)،تحقيق: صالح مهدي

لَو لم تكن نَار وَلَا جنّة ... للمـــــــــرء إلّا أنـــــه يقـــــــب

لَكَانَ فِيهِ واعظ زاجر ... ناه لمن يسمع أَو يبصر[1]

3. العبادة والموعظة:

قال ﷻ: چ ج چ چ چ ج چ[2]، ومن هنا فإنّ صلة الإنسان بربـه تتمثل في العبادات، فالقاضي أبو الوليد الباجي[3] يصور القانت الذي يصلي لله ﷻ، ويتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار باكيا من خشية الله، فيقول:

قد أفلح القانت في جنح الدجى ... يتلو الكتاب العربي النيرا

فقائما وراكعا وساجدا ... مبتهلا مستعبرا مستغفرا[4]

المطلب الثاني :

أثر ثورات القضاة في الأندلس على الأوضاع العامة:

عرفت الأندلس تطورات سياسية كثيرة، ولما كان للقضاة تأثير في شتى المجالات ومساهمتهم في تطوير وتسيير الدولة، وسنتحدث (ان شاء الله) هنا عن أهم الأسباب التي دفعتهم للثورات ..

لقد كان الدافع الرئيسي لثورات القضاة هو غياب السلطة السياسية المتماسكة في بلاد الأندلس أواخر عهد المرابطين (500-537 ه /1106-1143 م)، تضبط الأمور، وتعالج الخلل وهذا ما دفع بعض القضاة حيث سعوا إلى تحقيق طموحاتهم السياسية ، فأظهروا عدم رغبتهم في قبول البيعة من نفار وتوقف[5]، ولكن هذا لم يكن سو ى أسلوب من الأساليب المستخدمة في السياسة ، فقد تظلم النَّاس إِلَى ابْن عبد

عباس ، د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط/1، 1402، 1: 514 ، ،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا(د.ط،د.ت) 1/ 34

[1] يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، ط/1، 1403هـ -1983 م، 81/2.

[2] الذاريات: الآية: ٥٦.

[3] هو: سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي: فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث. ومولده في باجة بالأندلس. رحل إلى الحجاز سنة 426 هـ فمكث ثلاثة أعوام. وأقام ببغداد ثلاثة أعوام، وبالموصل عاما، وفي دمشق وحلب مدة. وعاد إلى الأندلس، فولي القضاء في بعض أنحائها. وتوفي سنة 474 هـ ، وله في الشعر نصيب ، ينظر: المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: 685هـ)ن ، 1/ 404 ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،

إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ)،تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د.ط،د.ت) 1/ 12 .

[4] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط/1، 1978، 3/ 104.

[5] ينظر: اعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، المؤلف: لسان الدين ابن الخطيب السلماني(المتوفى 776 هـ)،تحقيق : ليفي بروفنسال، دار المكشوف ، ط/2، 1956م ، ص256.

الْعَزِيز[1] وَرغب إِلَيْهِ الْجند وَالْعرب ووجوه أهل الْبَلَد فِي التآمر عَلَيْهِم فَأبى وَقَالَ اخْتَارُوا من شيوخكم من تقدّمونه[2] ، لكنه في الباطن كان ينوي اضعاف مركز حاكم المدينة[3]، ولم يجد بعض القضاة حرجا حتى في التحالف مع النصارى، ومما يؤكد الهدف الشخصي لقيام الثورات وهو عدم تلقيها الإجماع التام من طرف الفقهاء والقضاة الأخرين ، فقد امتنع الفقيه أبو محمد بن عاشر الشاطبي (المتوفى :567ه/1171م)، عن الدخول في امر قاضي مرسية لما دعاه إلى ذلك[4] ، وكان لضعف القيادة العليا للبلاد دور كبير في تحفيز القضاة للثورة عليهم[5]، وعبر عن ذلك، المراكشي بقوله: (واختلت حال أمير المسلمين -رحمه الله- الله- بعد الخمسمائة اختلالًا شديدًا، فظهرت في بلاده مَنَاكر كثيرة؛ وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على البلاد، ودعواهم الاستبداد؛ وانتهوا في ذلك إلى التصريح؛ فصار كل منهم يصرح بأنه خير من أمير المسلمين، وأحق بالأمر)[6].

وقد جاءت هذه الثورات بعد أن فقد هيبتهم العسكرية في الأندلس بعد الهزائم المتكررة، والمتلاحقة التي تلقوها على أيدي الأعداء.[7]

المطلب الثالث : الفنون الادبية لدى قضاة الأندلس

لقد تعددت الفنون الادبية عند وقضاة الأندلس ابرزها:

اولاً : الشعر :

لقد استخدم القضاة الشعر في مناسبات عديدة للتعبير عما يدور بخلدهم منهم:

1. أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي(المتوفى: 474 هـ): هو الإِمَامُ العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، ذُو الفُنُوْنِ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ من الْقُضَاة بِبِلَاد شَرق الأندلس ، وَكَانَ يصحب الرؤساء، وَيقبل جوائزهم، فَكثر الْقَائِلُونَ فِيهِ من أجل ذَلِك. ولي قَضَاء مَوَاضِع من الأندلس تصغر عَن قدره.[8]

---

[1] هو :عبد الملك بن عبد العزيز، أَبُو مروان: قاضي بلنسية في الأندلس توفي بمراكش 578 هـ ، ينظر: اعمال الأعلام ، ابن الخطيب.ص 294، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط/15. 2002 م، 4/ 160

[2] ينظر: الحلة السيراء، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: 658هـ)، تحقيق: الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف – القاهرة، ط/2، 1985م، 2/ 219.

[3] ينظر: المصدر السابق، 2/ 220.

[4] ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (المتوفى: 703 هـ)، حققه وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط/1، ، 2012 م، 5/ 101.

[5] ينظر: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، سامح، الحسن دار الثقافة،(د.ط،د.ت) .; ص.212.

[6] المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (المتوفى: 647هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري،: المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ط/1، 1426هـ - 2006م،ص 135.

[7] ينظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن، عبد الوهاب قايد، ، دار المعارف – القاهرة ،ط/1، 1973 ، ص64.

[8] ينظر: ترتيب المدارك، القاضي عياض ، 4/ 802 ،الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط/1، 1382 هـ - 1962 م، 2/ 15وما بعدها ، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1414 هـ - 1993 م، 3/ 387، اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد

يقول: في الشكوى التي هي من نوع آخر، فرضتها عليهم حالة المسلمين من الغفلة والصدّ عن ذكر الله،

مضى زمن المكارم والكرام ... سقاه الله من صوب الغمام

وكان البرّ فعلاً دون قولٍ ... فصار البرّ نطقاً بالكلام

وزال النّطق حتّى لست تلقى ... فتىً يسخو بردٍّ للسّلام

وزاد الأمر حتّى ليس إلاّ ... سخيٌّ بالأذى أو بالملام[1]

فالقاضي يشكو من فساد الأخلاق، وينعى المكارم، فقد حلّت الأقوال محلّ الأفعال، ولم يعد يسخو أحدهم برد السلام، بل على العكس من ذلك يسخون بالسوء والأذى، والباجي عاني سوء الظنّ والمعاملة، إضافة إلى أنّه عاش في عصر ضاعت فيه الأخلاق وتفشّت المعاصي والمنكرات عند الحكام والعامّة، وتتبع من هذه المقطوعة عاطفة صادقة ملؤها الحزن والأسى على ما آل إليه حال المسلمين، فكانت المفردات قريبة من لغة العوام، والتراكيب سهلة سلسة تخلو من الصور والمحسّنات البديعيّة، وجاء كلامه هذا أقرب إلى لغة النثر، فهو في حال لا يسمح له بإطالة القول وزخرفته، وهو لا يحفل بجودة العمل الأدبي بمقدار ما يهتم بعمق المعاني وإيصال رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى مختلف الناس حكّامهم وعوامّهم، عالمهم وجاهلهم[2].

2. القاضي أبي عمر بن عبد البرّ[3] يقول في الشكوى من الناس

ذا هان حرٌّ عند قومٍ أتاهم ... ولم ينأ عنهم كان أعمى وأجهلا

ولم تضرب الأمثال إلا لعالم ... وما عوتب الإنسان إلا ليعقلا [4]

فهو يشكو من الناس، بعد ان تنكّر له الأصحاب بعدما كانوا قريبين منه، فيرى السفر خير علاج، وهو في ذلك يضمّن مقطوعته أبياتا من الحكم والأمثال، وطبيعيّ من إنسان كان يحتلّ أشرف الرتب أن يكون موضع حسد من معاصريه، كما أنّ كثيرا من أصحاب الهوى والنفوس المريضة يضيقون ذرعا بأحكام القضاة إن كانت في غير صالحهم[5]،

3. القاضي محمد بن بشير المَعَافِري: هو :محمّد بن بشير بن محمد، أبو بكر المعافري: قاض أندلسي، من أهل باجة. كان كاتبا لأحد الوزراء. وحج، ولقي مالك بن أنس. ولما عاد إلى الأندلس استقضاه الحكم بن

بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، دار صادر – بيروت(د.ط،د.ت) 1/ 103، اريخ قضاة الأندلس ،المالقي ،ص 95، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر،(د.ط،د.ت) ، 5/ 114،

[1] ينظر: نفح الطيب، المقري، 2/ 85.

[2] ينظر : الاتّجاه الإسلاميّ في الشعر الأندلسيّ ، د. منجد مصطفى بهجت، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط/1، 1986م –1407هـ، ص 83.

[3] سبق ترجمته .

[4] ينظر : بهجة المجالس، ابن عبد البر، ص 50 مطمح الأنفس، ابن خاقان ، ص 296 ، نفح الطيب، المقري، 4 / 30.

[5] ينظر: ملامح الشعر الأندلسي، د. عمر الدقاق، دار الشرق: بيروت 1975م، 34زما بعدها.

هشام بقرطبة. كانت له في قضاياه مذاهب ودقائق لم تكن لأحد قبله بالأندلس ولا بفاس ولا بمن تقدم من صدور هذه الأمة .أخباره كثيرة. استمر في القضاء إلى أن توفي198 هـ.[1]

يقول في العلم

أَمَا لَوْ أَعِي كُلَّ مَا أَسْمَعُ ... وَأَحْفَظَ مِنْ ذَاكَ مَا أَجْمَعُ

وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتُ ... لَقِيلَ هُوَ الْعَالِمُ الْمَقْنَعُ

وَلَكِنَّ نَفْسِي إِلَى كُلِّ فَنٍّ ... مِنَ الْعِلْمِ تَسْمَعُهُ تَنْزَعُ

فَلَا أَنَا أَحْفَظُ مَا قَدْ جَمَعْتُ ... وَلَا أَنَا مِنْ جَمْعِهِ أَشْبَعُ

وَمَنْ يَكُ فِي عِلْمِهِ هَكَذَا ... يَكُنْ دَهْرَهُ الْقَهْقَرِيَّ يَرْجِعُ

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا ... فَجَمْعُكَ لِلْكُتْبِ لَا يَنْفَعُ

أَأَحْضُرُ بِالْجَهْلِ فِي مَجْلِسٍ ... وَعِلْمِي فِي الْكُتُبِ مُسْتَوْدَعُ[2]

لقد امتاز أسلوبه في هذه القصيدة بالسهولة والوضوح، واقتربت لغته من لغة العوام، كما خلت من الصور الفنيّة والتشبيهات والمحسنات اللفظيّة فكان شعره قريبا من لغة النثر، ونلحظ كذلك الإسهاب وعدم الإيجاز الذي يدور حول نفس الفكرة من أجل توكيدها وتعليقها في ذهن القارئ، فهو يصيغ المعاني بجمل وتراكيب مختلفة، وهو في ذلك كلّه يركز على معاني العلم والمعرفة (أعي، أحفظ، أستفد، العالم، المقنع، فنّ، جمعت، علمه، حافظا، واعيا، الكتب)[3] ،

ثانياً : فنون النثر الأندلسي عند القضاة: ان مدلول النثر يطلق على الكلام الفني الجيد الذي يرسله قائله أو كاتبه إرسالا بلا وزن ولا قافية، وهو بهذا المعنى يقابل فنا قوليا آخر هو النظم أو الشعر المنظوم بالأوزان والقوافي[4]

فهو- في ضوء ما سبق- ذلك الكلام الذي ننطق به مركبا، أو نكتبه تعبيرا عما يجول في أذهاننا ونفوسنا من خواطر، ومشاعر، وما تقع عليه حواسنا من مشاهد وصور بغاية الشرح أو الإيضاح أو الإفهام أو التبيين أو الإقناع، دون التقيد بوزن أو قافية.ولذلك فالنثر أصلح لنشر الآراء والمذاهب والعقائد وما تحتاج إليه العقول؛ ولقرب تناوله وضرورة استعماله وعدم إثقاله بالأوزان[5].

وتعددت فنون النثر الأندلسي عند ادباء وقضاة الأندلس حيث شمل الخطابة والرسائل المتضمنة الحكم والوصايا،

---

[1] ينظر : تاريخ قضاة الأندلس، ص 47 – 53 ،بغية الملتمس، ص 51 المغرب في حلى المغرب، 1/ 144 التكملة لابن الأبار 90/1.

[2] ينظر : جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، 1/ 293.

[3] الأصول الفنيّة للشعر الأندلسيّ ، د. أسعد إسماعيل: شلبي ،دار النهضة: الفجالة، القاهرة ، ط/1،1983م، ص83.

[4] ينظر: في النثر العربي– قضايا وفنون ونصوص، عبد العال محمود يونس، الشركة المصرية العامة للنشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط/1 ، 1996، ص7- 9.

[5] ينظر: الأدب العربي في الأندلس .عبد العزيز محمد عيسى، ص125.

1. الخطابة: يقال: (خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام) [1]. ومن هنا يكون جوهر الخطبة يتمثل على حضور المرسل إليه لحظة إلقاء المرسل الخطيب خطبته.

وكان القضاة من أبرز خطباء عصرهم، فكانوا يمتازون بالفصاحة والبلاغة، ومما يؤثر عنهم أنهم لم يكونوا يخطبون مما يكتبه غيرهم، بل كانوا لا يخطبون إلا من إنشائهم[2].

ولم تخرج خطبهم عن نوعين اثنين أولهما الخطابة الدينية التي تقوم على الوعظ والإرشاد من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و التحذير من المبالغة والإفراط في متع الدنيا الزائلة والتهالك في طلبها والترغيب فيما عند الله، والترهيب بالموت، وما بعد الموت. وثانيهما الخطابة الجهادية وهي التي تقوم على الدعوة إلى الجهاد، والحث على القتال والمواجهة والترغيب في الشجاعة والإقدام، و التحذير من الجبن والإحجام، والتبشير بالنصر أو الشهادة، وفضل صاحبهما في الدنيا والآخرة وتهوين الموت والتقليل من شانه[3] .

وقد تميزت مقدمات خطب القضاة بسمتين أساسيتين هما:

أ. المدخل : وفيه يعمدون إلى إثارة إدراك السامعين العقلي والعاطفي إلى مشاهد من عظمة الخالق وصور نعمه، فيدعوهم إلى النظر العقلي في آيات الله، والاتعاظ بعجائب موجوداته، للإقرار بوحدانية واجدها، وللتدليل على عظمة خالقها وقدرته[4] .

ب. التدرج في تناول القضية : وهو تدرج منطقي يجعل الخطبة لا تطالعنا بالنتائج قبل المقدمات ولا تطرح لنا الحقائق جاهزة ناضجة دونما تمهيد، فهي تستنتج النتائج من المقدمات وتنتهي إلى الموضوع من خلال المعالم التي تنير القضية أو الموضوع الذي تبتغي تحليله، وهذا ما يعطي لعناصر الخطبة وأقسامها تماسكا لا نشاز فيه[5].

2. الرسائل : هي كلام مكتوب يوجه إلى شخص أو أكثر، يتم فيه التعبير عن فكرة، أو شعور أو عاطفة، كما أنها قد تحمل أمرا، أو نهيا أو تعيينا أو عزلا، أو قبولا بأمر أو رفضا له، والمكاتبةُ، وتعرف أيضا بالمراسلَةُ، هي مخاطبة الغائب بلسان القلم، وفائدتها أوسع من أن تحصر من حيث إنها ترجمان الجنان، ونائب الغائب في قضاء أوطاره ورباطُ الوِداد مع تباعد البلاد، وطريقة المكاتبة هي طريقة المخاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب إليه والنسبة بينهما[6]

والرسالة: قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعا لمشيئة الكاتب وغرضه وأسلوبه، وقد يتخللها الشعر إذا رأى لذلك سببا، وقد يكون هذا الشعر من نظمه أو مما يستشهد به من شعر غيره، وتكون كتابتها بعبارة بليغة، وأسلوب حسن رشيق، وألفاظ منتقاة، ومعان طريفة.[7]

---

(1) أساس البلاغة، الزمخشري ، 1/ 255.

(2) ينظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المقري ، 1/ 287..

(3) ينظر: أصول الإنشاء والخطابة، ا: محمد الطاهر ابن عاشور (المتوفى: 1393 هـ)، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط/1، 1433هـ ، ص 57.

(4) ينظر: فنون النشر الأدبي بالأندلس ، مصطفى الزباخ، الدار العالمية للكتاب– الدار البيضاء – المغرب، بيروت– لبنان ط/1 ، 1987م ، ص217.

(5) بنظر: القاضي عياض الأديب، عبد السلام شقور ، دار الفكر المغربي– طنجة– المغرب ط /1، 1983، ص187.

(6) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: 821هـ)، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، مصر، 1338هـ– 1919، 138/14، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت ،(د.ط،د.ت) 1/ 44.

(7) ينظر: الأدب العربي في الأندلس.، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط/2، 1396هـ ـ 1976م، ص448.

وقد نبغت أسماء لامعة في هذا المجال تعبر عن مدى التطور الذي أصاب هذا الفن الأدبي في الاندلس، وكانوا رواد هذا الفن والمبدعين فيه، يقول الفتح ابن خاقان عند حديثه عما أورده في قلائده من نصوص أدبية للقضاة: فقد أثبتت من كلامهم البديع الألفاظ، والأغراض، ما هو أسحر من العيون النجل والجفون المراض[1] ثم إن الاثار الأدبية للقضاة بصفة عامة والنثرية بصفة خاصة، فالرسائل منها شأنها شأن الخطب لا يضمها كتاب واحد، بل هي موزعة بين كتب الأدب وكتب التاريخ وكتب الفقه، والمجاميع والفهارس[2].

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين في البدء والختام، والصلاة والسلام على خير ألأنام وعلى آله الطيبين الطاهرين.

بعد ان مكننا الله تعالى بفضله وكرمة من اتمام هذا البحث المتواضع ، نذكر أهم النتائج التي توصل اليها البحث بالنقاط الآتية :

1. الأندلس الإسلامية حضارة امتد تاريخها من القرن الثاني حتى نهاية القرن التاسع هجري، فانبثق منها تاريخ حافل بالفنون والعلوم والآداب وسائر النشاطات الثقافية والفكرية والحضارية،
2. سلط البحث الضوء على المكانة غير العادية التي احتلتها فئة القضاة في المجتمع الأندلسي والدور المميز لهم في نطاق مجتمعهم.
3. اتبع الباحث المنهج الوصفي في تتبع أشكال الخطاب الشعري والنثري من خطب ورسائل و المنهج التحليلي في دراسة هذه الأعمال والوقوف على العناصر الأدبية فيها.
4. القضاء هو الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام.
5. يناط في القضاء من مهامّ جسام ومصالح عظيمة تعود على الأمّة بالخير والصلاح لذا اشترط فقهاء الأندلس- فيمن يتولّى هذا المنصب شروطا عدّة.
6. كانت لقضاة الاندلس إسهامات كثيرة في الفنون الأدبية سواء كانت شعراً ام نثراً
7. . كان الدافع الرئيسي لثورات القضاة هو غياب السلطة السياسية المتماسكة في بلاد الأندلس أواخر عهد المرابطين (537-500 ه /1143-1106 م)، تضبط الأمور، وتعالج الخلل.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. الاتّجاه الإسلاميّ في الشعر الأندلسيّ ، د. منجد مصطفى بهجت، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط/1،1407هـ -1986م.
2. الإحاطة في أخبار غرناطة ، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1424 هـ.
3. أخبار القضاة ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب ب(وَكِيع") (المتوفى: 306هـ)، تحقيق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي ، المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، ط/1، 1366هـ=1947م.
4. الأدب الاندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، د. أحمد هيكل ،دار المعارف ، القاهرة، ط/1، 1985.

---

[1] ينظر: قلائد العقيان، الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج، أبو محمد (المتوفى: 247هـ)، طبعة: مصر، : 1284هـ – 1866م، ص 222.

[2] ينظر: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه.، الدكتور مصطفى :الشكعة، دار العلم للملايين:بيروت ، ط/2، 1975م، ص57.

5. الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونـه، الدكتور مصطفى :الشكعة، دار العلم للملايين:بيروت ، ط/2، 1975م.
6. الأدب الأندلسي،:مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط/1، 2018م.
7. الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق، دار النهضـة العربيـة، بيروت، ط/2، 1396هـ 1976م.
8. أدب القاضي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) ، تحقّيق: محيي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط/1، 1391هـ ــ 1971م .
الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) ، دار الحديث ، القاهرة، (د.ط،د.ت).
9. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/1، 1419 هـ - 1998 م.
10. أصول الإنشاء والخطابة، ا: محمد الطاهر ابن عاشور (المتوفى: 1393 هـ)، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/1، 1433هـ .
11. الأصول الفنيّة للشعر الأندلسيّ ، د. أسعد إسماعيل: شلبي ،دار النهضة: الفجالة، القاهرة ، ط/1، 1983م.
12. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط/15- 2002 م.
13. اعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، المؤلف: لسان الدين ابن الخطيب السلماني(المتوفى 776 هـ)،تحقيق : ليفي بروفنسال، دار المكشوف ، ط/2، 1956م.
14. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط/1، 1382 هـ - 1962 م.
15. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)، دار الحديث – القاهرة ، (د.ط) : 1425هـ - 2004 م.
16. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، دار الكتب العلمية، ط/2، 1406هـ - 1986م .
17. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ)، دار الكاتب العربي – القاهرة، ط/1، 1967 م.
18. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا(د.ط،د.ت) .
19. بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقّيق: محمد مرسي الخولي. الدار المصريّة للتأليف والترجمة: الفجّالة (د.ت).
20. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (المتوفى: نحو 695هـ)،تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط/3، 1983 م.
21. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق، الرافعي ، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1954م .
22. تاريخ القضاء في الإسلام، أحمد عبد المنعم البهي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1965.
23. تاريخ القضاء في الإسلام، محمد الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1995م.
24. تاريخ القضاء في الأندلس من الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، محمد عبد الوهاب خلاف، المؤسسة العربية للحديث، مصر الجديدة، ط/1، 1413هـ، 1992م.

25. تاريخ علماء الأندلس ، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى:403ه)، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط/1، 1429 – 2008.
26. تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (المتوفى: نحو 792هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة - بيروت/لبنان، ط/5، 1403هـ -1983م.
27. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط/1، 1406هـ - 1986م.
.ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ) ،تحقيق: :عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب ط/1 ، 1966 - 1970 م.
28. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/1، 2001م.
29. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1414 هـ - 1994 م.
30. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت ،(د.ط،د.ت) .
31. الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، سامح، الحسن دار الثقافة، (د.ط،د.ت).
32. الحلة السيراء، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: 658هـ)، تحقيق: الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف – القاهرة، ط/2، 1985م. دار الفكر، (د.ط،د.ت) .
33. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ)،تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د.ط،د.ت).
34. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط/2، 1408 هـ - 1988 م.
35. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط/1، 1978.
36. الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ)، تحقيق::محمد حجي،، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط/1، 1994 م.
37. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (المتوفى: 703 هـ)، حققه وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط/1، ، 2012 م.
38. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: 821هـ)، ،المطبعة الأميرية ، القاهرة ، مصر، 1338هـ– 1919م.
39. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/4، 1407 هـ - 1987 م.
40. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 - 751)، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد ، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط/1، ، 1428 هـ.
41. عصر الدول والإمارات –الأندلس- ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة ،ط/1، 1994م .
42. فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: 861هـ)، دار الفكر، (د.ط،د.ت).
43. فنون النشر الأدبي بالأندلس ، مصطفى الزباخ، الدار العالمية للكتاب- الدار البيضاء – المغرب، بيروت- لبنان ط/1 ، 1987م .

44. في النثر العربي- قضايا وفنون ونصوص، عبد العال محمود يونس، الشركة المصرية العامة للنشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط/1 ، 1996.
45. القاضي عياض الأديب، عبد السلام شقور ، دار الفكر المغربي- طنجة- المغرب ط /1، 1983.
46. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/8، 1426 هـ - 2005 م.
47. قضاة قرطبة، أبو عبد الله محمد بن حارث الخشني القروي,(المتوفى: 361هـ ــ 971م)،تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط/2، 1410 – 1989.
48. قلائد العقيان، الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج، أبو محمد (المتوفى: 247هـ)، طبعة: مصر، : 1284هـ - 1866م.
49. كتاب العين،،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط، د.ت)
50. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، دار صادر – بيروت(د.ط،د.ت)
51. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر ، بيروت،،ط/2، 1414 هـ.
52. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 1243هـ)، المكتب الإسلامي، ط/2، ، 1415هـ - 1994م.
53. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي(المتوفى:1134ه)، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار - مؤسسة الرسالة، ط/1، 1403 هـ - 1983 م .
54. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (المتوفى: 647هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط/1، 1426هـ - 2006م.
55. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1414 هـ - 1993 م.
56. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1414 هـ - 1993 م.
57. المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: 685هـ)ن تحقيق: د. شوقي ضيف، : دار المعارف – القاهرة، ط/3، 1955.
58. المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: 685هـ).
59. المغني ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، : مكتبة القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ،ط/1، ١٣٨٨هـ – 1968.
60. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، دار الكتب العلمية، ط/1، 1415هـ - 1994م.
61. ملامح الشعر الأندلسي، د. عمر الدقاق، دار الشرق: بيروت 1975م .
62. منهج ابن عطية في تفسير القرآن، عبد الوهاب قايد، ، دار المعارف – القاهرة ،ط/1، 1973 .

63. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: 954هـ)، دار الفكر، ط/3، 1412هـ - 1992م.
64. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، (د.ط،د.ت) .
65. نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان ،مكتبة البشائر، عمان، الأردن، ط/2، 1409هـ ـــ1989م.
66. النظام القضائي في الفقه الإسلامي، محمد رأفت عثمان، دار البيان، ط/2، 1415ه ــ 1994م.
67. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت - لبنان ، ط/1، 1997.
68. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: 1004هـ)، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1404هـ ــ1984م،، كتاب القضاء.
69. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط/2 ، 1900م.
70. الوفيات، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى: 774هـ)،تحقيق: صالح مهدي عباس ، د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/1، 1402.
71. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، ط/1، 1403ه ــ1983 م.